

نفحات القرآن

[95] الشرك . وفي آية أخرى إشارة إلى أنَّهُم يعتبرون المشكلات ناشئة من الله أمّا النعم فإنَّها منهم ، ونقرأ في آية أنَّهُم يشركون بأجمعهم وتذكر آية أخرى فئة منهم وذلك لإختلاف المجتمعات البشرية فبعضها من الفئة الأولى وبعضها من الفئة الثانية . وتقول آية أخرى أنَّهُم يعاهدون الله عند البلاء عهداً ينسونه عند إستقرار الأوضاع ، وفي آية أخرى يكون الحديث عن الدعاء والطلب من الله تعالى . وتقول آية أخرى : أنَّهُم إذا أصابهم شيء من الضرر (التعبير بـ " مس " فيه إشارة إلى هذا المعنى) ، ولكن في آية أخرى أنَّهُم عندما ينتابهم اليأس من الحياة يقبلون على الله ، ولعلَّ هذا الإختلاف إشارة إلى مختلف أفراد البشر حيث يكون البعض من القسم الأول والبعض الآخر من القسم الثاني . وقد ذكرت كلمة (الإخلاص) في الكثير من الآيات ، حيث تشير إلى رفض كلِّ معبود سوى الله الواحد وتدلُّ على أنَّهُم حين الدعة والراحة يعبدون الله أيضاً ، ولكنَّهُم يعبدون معه أنداداً له وهي التي ينسونها وتختفي عند ظهور الأموال العاتية أو الأعاصير الموحشة ، ويغمر نور التوحيد والوحدانية قلوبهم ويضيء وجودهم . وجاء في تفسير (روح البيان) أنَّ عبدة الأوثان في الرحلات البحرية (التي كانت مفعمة بالأخطار دائماً وكانت أشدَّ في العصور القديمة لعدم تيسُّر الأدوات اللازمة) كانوا يحملون الأصنام معهم وعند حدوث الأعاصير العاتية يلقون بها في البحر ويصرخون ياربُّ ياربُّ!! (1). والأعجب أنَّهُم كانوا يسمعون من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (جميع الأدلَّة المنطقية ، _____ 1 - روح البيان : 6/493 .